

تفسير البغوي

26 - { يا بني آدم قد أنزلنا عليكم { أي : خلقنا لكم { لباسا } وقيل : إنما قال : (أنزلنا) لأن اللباس إنما يكون من نبات الأرض والنبات يكون بما ينزل من السماء فمعنى قوله : { أنزلنا } أي : أنزلنا أسبابه وقيل : كل بركات الأرض منسوبة إلى بركات السماء كما قال تعالى : { وأنزلنا الحديد } (سورة الحديد 25) وإنما يستخرج الحديد من الأرض . وسبب نزول هذه الآية : أنهم كانوا في الجاهلية يطوفون بالبيت عراة ويقولون : لا نطوف في ثياب عصينا ^١ فيها فكان الرجال يطوفون بالنهار والنساء بالليل عراة . وقال قتادة : كانت المرأة تطوف وتضع يدها على فرجها وتقول : . (اليوم يبدو بعضه أو كله ... وما بدا منه فلا أحله) . فأمر ^٢ سبحانه بالستر فقال : { قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سواكم } يستر عوراتكم واحداً سواة سميت بها لأنه يسوء صاحبها انكشافها فلا تطوفوا عراة { وريشا } يعني : مالا في قول ابن عباس و مجاهد و الضحاك و السدي يقال : تريش الرجل إذا تمول وقيل : الريش الجمال أي : ما يتجملون به من الثياب وقيل : هو اللباس . { ولباس التقوى ذلك خير } قرأ أهل المدينة و ابن عامر و الكسائي { ولباس } بنصب السين عطفاً على قوله { لباسا } وقرأ الآخرون بالرفع على الابتداء وخبره { خير } وجعلوا { ذلك } صلة في الكلام ولذلك قرأ ابن مسعود وأبي بن كعب { ولباس التقوى ذلك خير } . واختلفوا في { لباس التقوى } قال قتادة و السدي : لباس التقوى هو الإيمان وقال الحسن : هو الحياء لأنه يبعث على التقوى . وقال عطية عن ابن عباس : هو العمل الصالح وعن عثمان بن عفان أنه قال : السمت الحسن . وقال عروة بن الزبير : لباس التقوى خشية ^٣ وقال الكلبي : هو العفاف والمعنى : لباس التقوى خير لصاحبه إذا أخذ به مما خلق له من اللباس للتجمل . وقال ابن الأنباري : لباس التقوى هو اللباس الأول وإنما أعاده إخباراً أن ستر العورة خير من التعري في الطواف . وقال زيد بن علي : لباس التقوى الآلات التي يتقى بها في الحرب كالدرع والمغفر والساعد والساقين . وقيل : لباس التقوى هو الصوف والثياب الخشنة التي يلبسها أهل الورع { ذلك من آيات ^٤ لعلهم يذكرون }